



تعليم اللغة العربية بين تصميم المناهج وتحصيل المعارف

Arabic Language Teaching between Curriculum Design and Knowledge Acquisition

بن ساحة عفاف إيمان¹، عرابي أحمد²

¹ جامعة أحمد بن بلة، (وهران 01) الجزائر، bensaha.affaf@edu.univ-oran1.dz

² جامعة أحمد بن بلة، (وهران 01) الجزائر، mhamedarabi2021@gmail.com

ملخص

التربية هي فعل الأكابر في الأصاغر، والتعليم قريبها الذي يُمكنها من تخرج نشئ صالح، وإعِ علماً وساعِ عملاً، من أجل هذا أحدثت ثورةً بالقطاع أثرت نظام التربية وأساساته التعليمية، حتى تمنحه لمسة الحداثة المدعومة بأهداف واضحة وأفكار واعية، دُغت أركان التقليد المنتهج وأسست على أنقاضه منهجاً جديداً مُعتمداً. لقد حظيت المناهج التربوية بنظرة استشرافية ردت من محتوى تصميمها قريباً للحياة المعاصرة، من خلال اتخاذها لنتائج تكنولوجيا التعليم مادة انتهلت من تحصيلها بغية التحسين من مردودية التعليم والتجويد من كفاءة المتعلمين، وكذا الارتقاء بمسؤوليات معلم مجتمع الغد، وبما أن المحتوى المعرفي هو تلك المرآة العاكسة للنظام التعليمي نجد جهود رجال القطاع ساعية من أجل الترفع بمنهاج تعليم العربية وتصميم مادته التعليمية، على نحو يتوافق وتطلعات المنظومة التربوية في سعيها من أجل تخرج متعلمٍ يعتز بعربيته لسانه حتى يُعزز من انتمائه، دونما التفافل عن أساليب تدريسها وتبليغ معارفها رغبةً في تمكين مُتعلميها من تكوين حصيلة معرفية ومعجم لغوي ثري، وافر اللفظ، جيد المعاني وسليم التراكييب، بيد أن المحتوى التعليمي للغة العربية ما هو إلا مهارات للتفكير المقدمة في ثوب لغوي، لذا بات حريّاً بنا الحرص على

انتشاله من براثن التعقيد المنفر والتعليم الشكلي المقيد ببرنامج وقفي، حتى يتسنى للمتعلّم العربية التّحرك داخلها والتّفاعل مع لفظها في صورة تواصل مُبتكر صحيح النطق غير شحيح المعاني، فما تطوير المناهج إلّا عملية متوالية الخطوات، واضحة الأهداف ومُحدّدة الوسائل والبدائل التي من شأنها إرساء أساسات تكنولوجيا التّعليم حتى يتمكن المتعلّم من التّعلّم عبرها والعمل بها.

كلمات مفتاحية: تصميم المناهج، تعليم، اللغة العربية، تحصيل المعارف، تكنولوجيا التعليم، تطوير.

Summary:

Education entails the adults' active act of influencing and shaping the younger generation's minds and teaching is its companion that enables the graduation of righteous, knowledgeable, and skilled individuals. For this reason, a revolution was initiated in the education sector, affecting the education system and its foundations, to give it a modern touch supported by clear objectives and conscious ideas. It dismantled the pillars of traditionalism and established a new, approved approach. Educational curricula have been approached with a visionary perspective that aligns their design with contemporary life. By incorporating educational technology as a result of its advancements, the aim is to improve the effectiveness of education, enhance the competence of learners and elevate the responsibilities of the teachers of tomorrow's society. Since knowledge content is a reflective mirror of the education system, the efforts of educational professionals are focused on enhancing the Arabic language curriculum and designing educational materials that align with the aspirations of the educational system, aiming to graduate learners who take pride in their Arabic language skills, thus strengthening their sense of belonging. This must not neglect the teaching methods and delivery of knowledge, as the goal is to empower learners to acquire a rich knowledge base and a comprehensive linguistic repertoire, with fluent expression, meaningful understanding, and sound structures. However, the educational content of the Arabic language is nothing more than thinking skills presented in a linguistic form. Hence, it is crucial to liberate it from the complexities and constraints of rigid, scheduled teaching methods. By doing so, Arabic language learners can explore and engage with the language in innovative and accurate ways, mastering proper pronunciation and comprehending its rich meanings. Therefore, curriculum development follows a step-by-step approach, with well-defined objectives and various methods and options that lay the groundwork for educational technology. This enables learners to engage with and utilize the technology for learning and practical application.

Keywords: curriculum design, education, Arabic language, knows acquisition, educational technology, development

1. مقدمة:

التعليم قوام أممي ومقوم فكري، فهو السبيل الأمثل المنتهج لتطوير الأمم وصقل المهارات والهمم، للترفع بالكفاءات من أحط الدرجات إلى أعالي الدرجات ومرافع القمم، عبر التعويل على مخطط تعليمي هادف وتعلمي واعٍ، ساعٍ للرقى بفكر المتعلم المهاري مع منح العناية بمقومات السياسة التربوية والثالث المقدس للعملية التعليمية بأطرها التقليدية والحديثة، في ظل مخرجات جهود رجال وباحثي القطاع الرامية إلى إضفاء بصمات حديثة، وإحداث تغييرات غير معهودة بأفكار من نوعها فريدة ولأجلها أسيل الحبر في سبيل جبر كسر التعليم وانتشاله من برائين تقليدٍ حاكاهُ وجهلٍ عاشهُ، لذا دُكت أركان التربية التقليدية لتؤسس على أنقاضها مدخلاً جديداً تحفل به التربية والتعليم به يزدهر لتسموا بمسؤوليات معلم مجتمع الغد وتقدم برامج دراسية وتصاميم نوعية لمناهج تعليمية تكون بمثابة القرين للحياة المعاصرة من خلال استثمارها لتحصيل العولمة في اكتساب المعرفة وتحصين الهوية مع حفظ تعليم اللغة العربية وتدعيمها بمنهاج مصممة وكذا التطوير من كفايات تعليم وتعلم العربية المصممة باعتبار المنهاج التعليمي دستوراً للمنظومة التربوية والمخطط الهندسي للعملية التعليمية المصمم حول مبدأ منظم ومنسق، والمدعم بمجموعة الخبرات التي تهيأ المتعلم وتستهدف مساعدته على النمو الشامل والمتكامل لترد منه فرداً صالحاً قادراً على التفكير وعارفاً لكفايات التدريس، لذا وجهت الجهود في سبيل تصميمه والتطوير من مضمونه على نحو يسائر العصر ويجاريه فيما بلغ إليه من تطور تكنولوجي، من خلال تقفيهم لمكان من التغيرات تفاديا للوقوع بالعثرات.

مشكلة الدراسة:

الفعل التعليمي عمل منسق ومسير بعناية تربوية ورقابة ممنهجة بتأطير برامج دراسية ومنهاج تعليمي يُعنى برفع المستوى الثقافي والعلمي والرقى بالمكتسب المعرفي، خاصة ذاك المتعلق بالتحصيل اللغوي بيد أن المنهاج يعتبر سلسلة من المواقف التعليمية التعليمية المخططة كما يعبر عن مجموعة مهيكلية من تجارب التعليم والتعلم حيث يتعهد طيه الحديث عن المحيط التربوي وبرامج الدراسات والأداة التعليمية المستخدمة ومجموع الموارد المادية المستغلة من أجل تسيير وتيسير سيرورة أنشطة التعليم والتعلم،

مع منح الأهمية بالاستجابة المستفزة أثناء الفعل التعليمي والمدعمة لحسن التفكير وجودة التدبير.

كان هذا المنهاج وما يزال محل محاولات جادة رامية للتحسين منه ونقله من حيز الاكتفاء بالتغيير إلى آفاق التطوير الضارب إيجاباً في تصميم منهاج التعليم باعتباره ذلك العمد المعتمد بالمنظومة التربوية، خاصة على مستوى المرحلة الابتدائية التي تمثل الركيزة الأساسية والسبيل المنتهج في الترفع بجاهزية المتعلم للتزود وتوظيف زاده بمختلف تعاملاته العملية والمواقف التعليمية، فتعليم العربية رهين جودة تصميم المنهاج من أجل إنشاد التحصيل اللغوي الجاد لفحوى اللغة العربية مع فهم لمقرراتها المتعددة لتعليمات تُبلِّغ من المالك لها إلى الراغب بها، فالهدف الأسمى إنما ينجلي في إكساب المتعلم مهارات التعامل وفنون التواصل بلسان لغوي فصيح المخرج، واضح العبارة، يكفل التعبير عن الأفكار والأغراض بأيسر السبل ومن أقصر المسالك وأعمقها غير أن الواقع يشهد على أزمة تعليم اللغة العربية مادةً ومنهاجاً، حيث صارت تتخبط بين ناري التقليد من جهة والتجديد الذي لا جديد فيه من ناحية أخرى ومرد ذلك قصور مناهج العربية وإهمال الجانب الوظيفي للغة، لذا بات من الضرورة بمكان السعي لإضفاء نظرة استشرافية على المناهج الدراسية التي تتعهد الكيفيات البديلة

والطرائق الرشيدة للتبليغ الأمثل والانتهاج الأنجع لمعارف وتعليمات اللغة العربية قولاً وتدويناً، وعليه أي نظرة استشرافية تتعهد المناهج التعليمية من أجل ضمان التبليغ الأمثل لمعارف العربية؟

فرضيات الدراسة:

المنهاج دستور ميسر وسبيل مسيرٌ لتعليم اللغة العربية، فالمناهج التعليمية تبتغي الترفع بتعليم العربية من خلال التطوير من كيفيات وسبل تبليغها، والجعل من محتواها المعرفي يحاكي الواقع التعليمي ويخدم الجانب الوظيفي للغة.

التخفيف من المقرر الدراسي والتكيف مع عصر السرعة عبر توظيف المستحدث التكنولوجي في تعليم العربية والحرص على تنشيط الجانب الوجداني أثناء تبليغ تعليماتها.

تكنولوجيا التعليم أفضل بديل من أجل تسهيل تعليم العربية حتى تحاكي معارفها الجانب الوظيفي والفني أكثر من ذلك النظري..

أهمية الدراسة:

تتبدى أهمية الدراسة في الكشف عن مدى فاعلية المنهاج التعليمي في التحصيل اللغوي ولما ينصه هذا الأخير من اقتراحات تضمن تيسير سبل تعليم اللغة العربية بمنظور استشاري يتطلع لبلوغ الأفضل من الكسب المهاري والتعامل اللغوي على نحو تواصل، كي يمس الجانب الوظيفي للعربية، من خلال تفعيل ما حصلت عليه الدراسات الحديثة والأبحاث المجنّدة لتحقيق ذلك، وكذلك الاستفادة مما بلغته التكنولوجيا في بناء وتصميم المناهج.

أهداف الدراسة:

تبتغي الدراسة إنشاد أهداف محددة أبرزها:

- ❖ تبين النظرة الاستشرافية التي تتطلع إليها المناهج التعليمية من أجل بلوغ غاياتها في التعليم اليقيني لعلوم العربية.
- ❖ التحسين من التحصيل اللغوي ومخرجات تعليم اللغة العربية بالأطوار الدراسية خاصة بالمرحلة الابتدائية.
- ❖ توضيح ماهية النقلة النوعية بغية الترفع بالمناهج الدراسية من حيز الاكتفاء بالتغيير إلى أفق التطوير.
- ❖ إجلاء الغمام عن مدى نجاعة تصميم المنهاج المستحدث في خدمة تعليم اللغة العربية وتبليغ المحتوى اللغوي للمتعلمين.

تمهيد:

حظيت المنظومة التعليمية بهيكلية تنظيمية مسيرة أطرافها من قِبَل خارطة رُسمت معالم التعليم وكيفياته واقترحت مجموع البدائل دونما التغافل عن سنّها للمقررات والبرامج التي تكفل طمها بالمادة التعليمية المراد تبليغها، كما منحت أولويات العناية بمخرجات التحصيل اللغوي لمعارف العربية بالأطوار التعليمية كافة وبالطور الركيزة خاصة، هذا ما كفلته المناهج الدراسية التي اتخذت بمثابة النهج المستدل به إبان عملية

التدريس والتي خضعت لتغيرات متوالية مسّت بعضاً من جوانبها رغبة التحسين من مخرجات عملية التعليم عامة، والتعليم اللغة العربية خاصة.

1- المناهج التعليمية بين الماهية والأهمية

1-1 ماهية المنهج التعليمي:

تعلق المنهج التعليمي بالميدان التربوي وبالعملية التعليمية، باعتباره نصّاً ينصّ على جودة التخطيط وحسن التنفيذ وفاعلية التدبير المصحوب بالتقويم، فهو من بين المصطلحات الأساسية التربوية الصرفة والجامع لرؤى استشرافية متعددة، بيد أنه "كل نشاط هادف تقدمه المدرسة وتنظمه وتشرف عليه وتكون مسئولة عنه"¹، باعتباره "مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من أهداف ومحتوى وخبرات تعليمية مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ونفسية ومعرفية مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه ومطبقة في مواقف تعليمية داخل المدرسة وخارجها"²، فقد تجاوز المنهج تلك النظرة الضيقة التي كانت عليه مسطرة، والتي ردتّ منه حصير المقررات الدراسية ومجموع الدروس الأكاديمية الملقنة للتعلم الجامع لها تدويناً بالسطور والحافظ إياها قولاً بالصدور، حيث أصبح يُعنى "بكل الخبرات المتتالية التي يكتسبها التلميذ تحت إشراف المدرس، مما يساعده على حسن التفكير والتدبير"³، فما المنهج التربوي إلا نظام متكامل الأطراف يضم سلسلة من المواقف التعليمية التعلمية المخططة والمدعومة بكيفيات معينة ووسائل ميسرة تُعيل المعلم على بلوغ الأهداف المحددة من أيسر وأقرب السبل المتاحة.

2-1 أهمية المنهج التربوي:

المنهج الدراسي التربوي نظام واعٍ يتعهد السعي للنمو بكفاءات المتعلم والتطوير من مخرجات عملية التعليم من خلال العمل على توجيهها بصورة صحيحة مزودة بأفكار حديثة، تخرج إلينا بإبداعات علمية وعملية مغايرة تمنح التربية الوطنية نظرة استشرافية تدفع بها للتجديد المستمر ونكران كل تقليدٍ مُبتذل.

المنهج التعليمي أخذ على عاتقه التركيز على الخبرة حيث يتضمن مرور المتعلمين بخبرات تربوية ومواقف تعليمية تكفل بلوغ التغيرات المرجوة بسلوك المتعلم، مع تركيزه على إيجابية هذا الأخير عبر المشاركة الفعالة في كل نشاط تعليمي باعتباره يمتاز بالشمولية إذ يهتم بكافة الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية، ويعمل على تنميتها

بصورة متكاملة ومتوازنة تحت ظلال مراعاته للفروق الفردية وشمول عملية التقويم⁴ لنتاج المتعلم وللمادة التعليمية، التي لم تعد هدفاً في حد ذاتها، إنما أصبحت وسيلة تساعد على تحقيق نمو المتعلم الفكري وأدائه المهاري.

2- المنهج التربوي من التغيير إلى التطوير:

قُبيل الحديث عن المناهج التربوية وعمليات تجويدها وأي نظرة استشرافية تتطلع إليها، وجب التطرق إلى ذلك التغيير الذي مس مكونات نظامها ابتغاء تطويرها، فقد تعرضت المناهج التعليمية لإجراءات تغيير متوالية لذا يُستلزم الوعي بضرورة التغيير الذي يؤدي أو لا يؤدي إلى التطور، حيث استهدفت جزءاً ينصب على جانب معين من المنهج أو مظهراً من مظاهره، بينما التطوير فعلية شاملة مست المنهج في أقطابه كافة، فهو "العملية التي تعني تحسين المنهج الموجود أصلاً من خلال الإضافة أو الاستبدال أو الحذف"⁵ باعتباره كلمة تختصر "جميع الخطوات والأفعال والإجراءات التي عن طريقها يمكن إصلاح المنهج وتحسينه بحيث تكون نقطة البداية هي دراسة المنهج الحالي لمعرفة نواحي القوة ونواحي الضعف فيه، وترجمة أهدافه إلى الواقع الحي تمهيداً لوضع المخطط والبرامج اللازمة لتحقيق هذه الأهداف"⁶، دونما التغافل عن تسخير الإمكانيات المتاحة لتكسب عملية التطوير مقومات تتمكن عبرها من إنشاد مرادها على أفضل وجه وفي أقصر وقت وبأقل جهد وكلفة باعتبارها عملية مهمة وملحة لاعتبارات شتى أبرزها المساهمة في حل الكثير من مشكلات المنهج المدرسي من منظور تطوري مستمر يعتمد على فلسفة المنهج المطورة لكل دولة وتحقيق الترابط والتكامل بين المواد الدراسية، مع ربط المعلومات بالحياة العملية والتقنيات المعاصرة، بالإضافة إلى إيجاد الوسائل الفعالة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي وإحداث التوازن بين الجوانب النظرية والعملية من أجل تحقيق التطابق بين التطلعات والأهداف الطموحة"⁷، ولكن أي نظرة استشرافية تتطلع إليها المناهج التربوية في تعليم اللغة العربية؟

3- تطوير المناهج التربوية... نظرة استشرافية:

إنَّ لعملية تطوير المنهج التربوي أن تواجه عديد المطبات التي حاولت منع تمتمة إجراءاتها وحالة كعائق حال دون بلوغها الأهداف المرجوة، لحظات العمل عليه ودراسة لثغراته ورصد لنقاط قصوره رغبة في التحسين من مضمونه والتجويد من مردود يته،

فقد كان الالتزام بالرأي والتمسك بالمنهاج القديم والخوف من كل ما هو جديد من أبرز المعوقات التي أثقلت كاهلها، فبعد تضارب الأفكار القديمة بالجديدة يحصل نزاع فكري وآخر نفسي بيد أن غالبية المعوقات نُلْفِيها تتصل بطابع المجتمع وتتصل بطبيعة المشروعات ومتطلباتها المالية والمادية والبشرية، ومن أجل تجاوز مثل هذه الثغرات يجب التمهيد لمواجهة هذه العثرات والمشاكل عبر إقناع المجتمع والمسؤولين عبر نقل صورة حية للمنهج المطبق في المؤسسة التعليمية وعرض مشكلات النظام للمختصين مع تدعيم ذلك بتقديم الدلائل التي توضح أهمية التطوير الكامن في جعل الأمة تزدهر وتتقدم وتسابق أقرانها من الدول⁸، هذا الذي يقودنا لإيراد دواعي وأسباب تطوير المناهج التعليمي منها:

القيم الإنسانية كمًّا وكيفًا مما يستدعي تقويم المناهج وجعلها مواكبة للتطور التكنولوجي والمعرفي.

عدم قدرة المناهج الحالية المعتمدة في التعليم عامة والتعليم العربية خاصة على الإسهام الفعّال في التغيير الاجتماعي وعجزها عن مواكبة التطور في الفكر التربوي والنفسي في ظل مستجدات التغيير على المستوى المحلي والعربي والعالمي ومشكل الغزو الثقافي.⁹

"عدم كفاية أداء المعلم حيث يمكن أن يقوم المعلم بأدوار غير كافية في معالجته للمنهاج مثل عدم قدرته على تهيئة الطلاب للدروس أو عدم قدرته على صياغة الأسئلة أو عدم مراعاته للفروق الفردية بين المتعلمين أو عدم قدرته على ربط موضوع الدرس بحياة المتعلمين اليومية وهذا كله يحتم القيام بتطوير أداء المعلم وإعادة تدريبه على المهارات التدريسية من أجل تحقيق عملية تطوير المنهج ككل"¹⁰.

فعملية تطوير المناهج التربوية متتالية الخطوات واعية المتطلبات متعددة الاهتمامات ومتوالية المجالات حيث تشمل جميع مكونات المنهج من تعديل وتنقيح لوثائق المناهج المطبقة حالياً في تعليم اللغة العربية من منظور التخصص، مع التأليف الجيد للكتب المدرسية ونصوص المادة التعليمية والحرص على تطوير إعداد المعلم وأساليب تقييم المتعلم، وبخاصة الطرائق التعليمية المعتمدة في تبليغ معارف اللغة العربية حيث يحرص رجال قطاع التربية على تعزيزها بنفَسِ العصرية والتكنولوجيا ليتيسر اكتسابها والتعامل معها.

إنَّ حركة تطوير المناهج التربوية وثيقة الصلة بنوعية المنهاج المعتمد والحامل بين دفتيه لمواد تعليمية ذات معلومات نوعية علمية ولغوية وأخرى متعلقة بالموروث الثقافي، والتي تسهم في الرقي من زاد المتعلم المعرفي ولكنها خالية من المفهوم العلمي أو الوظيفي باعتبارها خبرات نظرية تستلزم الحفظ لا التفعيل وموجهة هي لطالب العلم بأسلوب التلقين لا البحث والتنقيب، لذا نجد فحوى المناهج التعليمية الحالية لا ترقى لمطامح التربية الوطنية في سعيها للتطوير من كفاءات المتعلم وربما تعليماته بتعاملاته الوظيفية حتى تحاكي الجانب النفسي والبراغماتي، وتكون مساندة لمستجدات عملية وتعليمية تكفل الطرائق الرشيدة والأساليب الممنهجة في تعليم اللغة العربية، عبر تبنيها لنظرة استشرافية مستمدة من مناهج مطبقة في الدول المتقدمة والمتصفة بالتخطيط والتجريب كمحاولة لتقليص الفجوة الكبيرة التي تعرض لها التعليم في حقبة سابقة، حيث اعتمدت على جعل المتعلم قادرا على حمل المسؤولية وغرس ثقة بنفسه، وربطه بالحياة والمجتمع باستخدام أسلوب التفكير العلمي وتنمية مهارات التفكير والاختيار مع مواجهة المواقف والمشكلات واتخاذ القرارات¹¹ فبنظرته هذه يتمكن من جعل المتعلم واثق النفس، حريص على تحصيل العلوم ومعارف اللغة العربية بنظرة الناقد الممحص ولمست الفعل لما تعلم .

لذا بات من الضروري أن تسند المناهج التربوية لحظات تصميمها على جعل منظور المنهج يتضمن مواد دراسية لمرحلة معينة مرتبطة مع المرحلة السابقة ومستوفية للشروط التي تتضمن مصداقية الأحداث والتغيرات العالمية مرفقة ذلك بالاهتمام اللغوي وبشخصية الطالب وتعزيز ثقته بما لديه من معلومات اكتسبها من المنهاج وتوسيع مدركاته، عبر التنويع من طرائق وأساليب التدريس بتنويع الخبرات والتركيز على المادة الدراسية العلمية وتطبيقها في المختبرات لتحقيق الأهداف التربوية التعليمية¹²، بالإضافة إلى إلزامية تزويد مُطوري المناهج بأهم التوجيهات العلمية عبر ربط المناهج بالبيئة والحياة وكذا السعي لدمج التقنية في محتوى المنهاج، مع تنظيم هذا الأخير والإبقاء على المنهج التكاملي والتركيز على مهارة التفكير والتخطيط وحل المشكلات، وكذا الحرص على التقليل من عبء الازدحام في محتوى المنهج¹³، مع إيلاء العناية بالتحصيل التكنولوجي والحرص على استثماره، لما له من دور أساسي في تصميم وتنفيذ وتقويم وتطوير الخبرات التعليمية، بيد أنَّ المنهج لم يعد ينظر إلى تكنولوجيا التعليم على أنها

مجرد مجموعة من الأجهزة والمعدات، بل وسائط فاعلة في تحقيق الأهداف المرجوة في إطار العلاقات التفاعلية بين الجانب البشري والأجهزة بهدف تنمية القدرات الفكرية والإجرائية لدى المتعلم وتأهيل المتعلمين على التعايش مع المستجدات التكنولوجية وكذا تنمية قدرة المتعلم على توظيف معرفته في مواقف جديدة والتفاعل مع مختلف المواقف التعليمية التكنولوجية¹⁴، كما يساهم هذا النوع من المناهج المدعومة بالتكنولوجيا على تقديم المحتوى المعرفي في شاكلة مثيرات داخل وحدات تعليمية تؤكد على استخدامه في ضياء تقسيمه إلى مهمات مما يوفر مرونة فائقة للمتعلم في إدارة الوقت اللازم للتعلم والتحصيل، لتحل بذلك مشكلة طرائق التعليم التقليدية ونتمكن من إعداد المتعلمين لمواجهة التغيير الثقافي والاجتماعي في عصر الانفتاح العالمي،¹⁵ دونما التغافل بلحظات تصميم المناهج على تطوير الكتب المدرسية وإضفاء لمسات نوعية بمحتوى المادة التعليمية، وجعل نصوص اللغة العربية ذات علاقة وثيقة بميول المتعلم، عبر استلهاها من بيئته ومحركاتها لواقعها وتلبية متطلباته المعرفية، مع تطويرها لقدراته التواصلية بلسان سليم خاضع لقواعد العربية، حتى تتمكن من إرساء أساسات الانتهاال اليقين من معارف العربية عبر مناهج تربوية تولي لحظات تصميمها عناية بالغة بالمادة التعليمية للغة العربية، ولكن هل مائه المنهاج التربوي المصممة والموجهة نحو التطوير تخول المتعلم التحرك داخل اللغة العربية بحرية وفي صورة مبتكرة يعبر ويغايير لغويا عبرها؟

4- المنهج التربوي وتحصيل المحتوى المعرفي:

تبدأ المحتوى المعرفي مكانة المركزية بالمناهج الدراسية، فهو من العناصر الحساسة لغويا باعتباره نواة حمالة لمادة تعليمية مبلغة بأساليب متنوعة وطرائق مناسبة تتماشى وفحوى المحتوى الذي يعتبر انعكاسا وتجسيدا للمنهج، وما تجسيد المحتوى التعليمي إلّا تحقيق لتعريف المادة الدراسية.

اللغة هي القاسم المشترك العقلي بين فنون المعرفة فما من مادة إلا وكانت وسيلتها في التبليغ هي اللغة التي تعتبر مرآة للعقل، لهذا حددت الأولويات في تصميم المنهاج التربوي بنظريته الاستشراقية التي تعهدت لمسات عصرية تواكب عهد التكنولوجيا لتوظيف مخرجاتها في تعليم المحتوى المعرفي للغة العربية باعتباره لا يقتصر على معرفة لغوية أو ثقافة عامة إنما يتعداه إلى خبرات تعليمية مترجمة لنشاطات تواصلية في ثوب

جديد تحدد المنهاج التربوية، لذا وجب اختيار أهداف المنهج على نحو دقيق واضح، فإذا ما اختيرت هذه الأهداف بدقة وعناية ثم اتسمت صياغتها بالوضوح عندها يمكننا وضع مخطط لما يجب أن يكون عليه المحتوى اللغوي، فأهداف المحتوى يجب أن تُستلهم من الأهداف التربوية ذاتها، فإن كانت أهداف تعليم اللغة العربية تبتغي التميز أو جانب الاتصال انعكس ذلك على المحتوى الذي ليس فيه الكتب المدرسية لوحدها ولا تمارس في حيز وفق له حصصه اللغوية المخصصة إنما يتعداه إلى غاية يبتغيها المحتوى وراء تعليم العربية بيد أن المقصود من وراء ذلك هو تمكين المتعلم من أمرين، أولهما إنتاج المعاني والتعبير عنها في صوره منطوقة وفيرة اللفظ، جيدة المعاني، ثم الإفصاح عنها تدوينا عندما يتقن مهارات الكتابة بشكل يسير لا تعثر فيه.

_ في وقت بات فيه التدريس اللغوي ميتاً لا حياة فيه، مقيداً ومبرمجاً على نحو منفر خاصة قواعده النحوية التي أثقلت كاهل المتعلم لعدم كفاية الأساليب المنتهجة لحظات تدريسها مما حد من طلاقة المتكلم ومن حيوية اللغة الشيء الذي دفع بقاموس المتعلم إلى الاستنجاد بالمتلفظ العامي بدلاً من اللفظ العربي لتسهيل التعبير على المتعلم أثناء التعليم، مما ولد ازدواجية باللسان، ومن هنا حكم على اللغة الحق بالموت لتظل مجرد تدريب شكلي على الظواهر اللغوية، لذا وجب الالتزام "بمنطلقات نظرية في تعليم اللغة العربية كالبينة اللغوية العامة بوصف الواقع اللغوي، ووصف البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمعلمين والمتعلمين، مع وصف اللغة العربية والفئة المستهدفة وتحضير للمدونة النظرية والتطبيقية التي ينبغي تعليمها"¹⁶، لكي تكتسب المناهج التعليمية المصممة نفساً جديداً للمحتوى التعليمي تراعي فيه حاجات المتعلمين اللغوية وتحدد المطالب التي تعتبر بمثابة الأعمال الجزئية التي تكفل إبراز النتائج المرجو من وراء ما بذل من جهود في سبيل إعداد مناهج تراعي العصرنة في تعليم اللغة العربية حتى تطور من مخرجات المادة المدرّسة وتجعل من المتعلم يعتد بثقة أثناء تعلمه للغة، فيتعلمها درساً وينطقها لساناً ويدونها حرفاً ليعتز بها، ويعزز من انتمائه العربي مستقبلاً.

ولن يتسنى لنا ذلك إلا من خلال الحرص أثناء تصميم المنهاج على تجديد الغرض والهدف المرتقب من تعليم اللغة العربية وتزويد محتواها بمادة تعليمية تراعي الصدق وتستميل ميل المتعلم لتجعله قابلاً للتعلم ومقبلاً عليه لا نافر منه، حتى تجسد المنفعة

لتكون معارف العربية ذات صبغة براغماتية توظف بالتعاملات الرسمية والمحطات التواصلية على نحو يرد كل من سمع متعلما يتلفظ حرفا عربيا فصيحاً يُعجب به ويتعجب له، من خلال تدعيمها بتعليمات داعمة للجانب المنطوق للغة، بيد أن التحدث يعتبر من أجل المهارات باعتباره يعبر عن "امتلاك القدرة على نقل الفكر أو الإحساس الذي يعتل في الذهن أو الصدر إلى السامع"¹⁷ فهو عملية إرسال منطوق واستقبال مسموع، لذا وجب الحرص على:¹⁸

- _ أن يمتلك المتعلم الكلمات الشفوية كوحداث لغوية
- _ تنمية قدرته على تنظيم الأفكار في وحدات اللغوية.
- _ إثراء ثروته اللفظية الشفهية.
- _ تحسين هجائه النطق عبر استخدام التعبير القصصي المسلي.
- _ تقويم روابط المعنى عنده.

_ أما الجانب المكتوب فأخر مهارة لغوية، إذ تمثل مرحلة النضج والاكتمال اللغوي للمتعلّم، فالكتابة "ركن أساسي في البناء اللغوي، كما أنها نشاط تربوي يفتقر عن غيره من الأنشطة بكونها مهارة حركية لا تتأتى إلا بالتدرج، وتمثل الكتابة في اللغة ثلاث مهارات هي: التعبير والإملاء، ثم الخط الذي ترتبط مهارته بالمهارات اللغوية الأخرى، إذ هو متمم لعملية القراءة ولمهارة الإملاء، إضافة إلى أنه أداء التعبير الكتابي"¹⁹، وقد خُصّت هذه الأخيرة بأهمية كبرى بوصفها "أداة من أدوات التعبير وترجمة الأفكار التي تعمل في عقل الإنسان ووسيلة أداء مهمة، ولكي يتعلم الفرد الكتابة ويستخدمها استخداماً صحيحاً يجب أن تتحقق لديه بعض القدرات مثل القدرة على رسم الحرف، والقدرة على النطق بالحروف، والقدرة على تكوين الجمل وعلى التعبير عن المعاني والأفكار تعبيراً واضحاً".²⁰

5. خاتمة:

من حصّن لغته حصّل علمه وصان انتماؤه، كذلك هو تعليم العربية بالمدرسة الجزائرية التي ألفت برهان تبليغها السليم من سقم التعبير والمدعم بتقنية التحديث على عائق المناهج التربوية التي تشبعت من تحصيل التطور الحاصل وعقدت العزم على

التجويد المهني والتحصيل المعرفي عبر تبنيها للمخرج التكنولوجي بالميدان التعليمي، حتى تُسير حصص تعليم العربية وتُيسر من الفِعال الديداكتيكية.

- بعد الذي تم تداوله شرحا وتفصيلا، ها نحن نقف عند عتبة نتاج مفاده أن:

_ المناهج التعليمية، فلسفة تربوية وتصميم تعليمي هادف.

_ للمناهج التعليمي أهمية تتجلى في سعيها الحثيث من أجل التجويد من مخرجات عملية التعليم، والتطوير من كفاءة المتعلمين الفكرية والمهارية حتى يتمكنوا من تفعيل تعليماتهم على نحو نفعي، براغماتي يراعي التيسير في مختلف تعاملاتهم العلمية والعملية.

_ المادة العلمية بعد ما كانت غاية، أصبحت وسيلة تعهدا المنهج من أجل النمو بتفكير المتعلم وحسه المهاري.

_ أن لعملية تصميم المنهج أن تترفع عن مجرد الاكتفاء بأسلوب التغيير النسبي لتنتقل إلى أفق التطوير الهادف المدعم بطموح استشرافي ساعٍ لمنح تعليم اللغة العربية نفس العصرنة وتوظيف أساليب تكنولوجية لتيسير تعليمها وتبليغ محتواها.

_ منح النظرة الاستشرافية للمناهج التربوية ذات تطلعات مستقبلية تُولي الأهمية لشخص المتعلم وتعزز من ثقته وتستفز رغبته في الانتهاز من المنهل اللغوي حتى يصحَّ اللسان العربي نطقا، ويوثق اللفظ خطأ عبر التزود من التطور التقني بالميدان التعليمي في عصرنة المحتوى المعرفي وكسر مخاوف المتعلم.

_ نال المحتوى المعرفي بعناية رجال القطاع ومصممي المناهج التربوية، باعتباره عنصرا لغويا حساساً مُحملاً بمادة تعليمية صادقة، تستميل ميل المتعلم الفكري والقلبي فتجعله قابلاً للتعلم ومُقبلاً عليه، يعتز به ومعززا لانتمائه من خلال تعليمات هادفة تمكن المدرسين من ترسيخ فكرة التزود اللغوي المستمر أثناء وحتى خارج أسوار المدرسة حتى تتمكن من طيّ صفحة التعلم الشكلي المقيد ببرنامج وقي، الشيء الذي يخول المتعلم من تعلم اللغة العربية، والتحرك داخلها والتفاعل مع لفظها في صورة مبتكرة يعرف عبرها كيف يساير ويغير فيها.

الحرص على عدم تغافل المنظومة التربوية عن مخرجات المنهج المصممة، أي ما وراء المنهج بيد أن المسؤولية لا تنتهي عند تقديم المنهج والتطوير من المحتوى المعرفي أو اختبار المتعلم فيه تحصيلاً بل نهايتها متعلقة بتكوين متعلم مسئول لغوياً فكلما كان

المحتوى اللغوي جيداً ومشجعاً غير منفر، كلما كانت السياسة التعليمية تدعم الاعتزاز بالعربية تحدثاً وتحصيلًا.

الاقتراحات:

السعي لتصميم مناهج تُساير العصرنة وتنتهل من نتاج الرقمنة في تيسير وتسيير الحصص التعليمية المتعلقة بتعليم المواد وتعليم العربية خاصة.

تبني الوسائل التعليمية الداعمة والمدعمة بالسمة الرقمية أثناء تبليغ معارف العربية، كالسبورة التفاعلية المجسدة لتصورات معرفية والميسرة لتحصيل العربية لغة وتأديةً.

إلزامية الاطلاع على المستجد التكنولوجي المعتمد والانتقال منه بتفعيله وتحفيز المتعلم على استثماره، حتى يُنتشل من طابع التعليم الروتيني ويُترفع به إلى أفق التجديد التعليمي.

التأليف الجيد للكتب المدرسية ونصوص المادة التعليمية والحرص على تطوير إعداد المعلم وأساليب تقييم المتعلم، وبخاصة الطرائق التعليمية المعتمدة في تبليغ معارف اللغة العربية حيث يحرص رجال قطاع التربية على تعزيزها بنفَسِ العصرنة والتكنولوجيا ليتيسر اكتسابها والتعامل معها.

الحرص على الترشيد من استهلاك المخرج الرقمي في التعليم اللغوي فحاجتنا لمسايرة التطور التكنولوجي لا يعني الانسلاخ عن العرف التعليمي أو الانتماء العربي.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 إبراهيم محمد الشافعي وزملائه، المنهج المدرسي من منظور جديد، ط1، مكتبة العبيكان للنشر، السعودية، 1996، ص 27.
- 2 مائدة مردان ماضي، ندية خلف جبر، تطوير المناهج الدراسية من وجهة نظر المدرسين في مدارس التعليم الثانوي في محافظة البصرة، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد 5، المجلد 42، 2017، ص 04.
- 3 محمد قرقوز، محاضرات في بناء وتصميم المناهج التربوي، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2018/2019، ص 03.

- 4 محمد عبد الله الحاوي، محمد سرحان علي قاسم، مقدمة في علم المناهج التربوية، ط1، 1437هـ - 2016م، ص 17.
- 5 المرجع نفسه، ص 141.
- 6 محمود حسن شوقي، تطوير المناهج رؤية معاصرة، د.ط، مصر، 2012، ص 141.
- 7 محمد عبد الله الحاوي، محمد سرحان علي قاسم، مقدمة في علم المناهج التربوية، ص 142.
- 8 مائدة مردان ماضي، ندية خلف جبر، تطوير المناهج الدراسية من وجهة نظر المدرسين في مدارس التعليم الثانوي في محافظة البصرة، ص 11.
- 9 محمد عبد الله الحاوي، محمد سرحان علي قاسم، مقدمة في علم المناهج التربوية، ص 142.
- 10 مائدة مردان ماضي، ندية خلف جبر، تطوير المناهج الدراسية من وجهة نظر المدرسين في مدارس التعليم الثانوي في محافظة البصرة، ص 06.
- 11 المرجع نفسه، ص 07.
- 12 المرجع نفسه، ص 08.
- 13 المرجع نفسه، ص 07.
- 14 محمد عبد الله الحاوي، محمد سرحان علي قاسم، مقدمة في علم المناهج التربوي، ص 122.
- 15 المرجع نفسه، ص 123.
- 16 رشيد فلكاوي، تعليمية اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، مجلة الآداب، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، العدد 14، ص 141.
- 17 فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية (بين المهارة والصعوبة)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 141.
- 18 علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية (النظرية والتطبيق)، ط1، دار الميسرة، الأردن، 2009، ص 114.
- 19 رشيد فلكاوي، تعليمية اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص 72.
- 20 علي حسين الدليمي طه، الوائلي سعاد عبد الكريم عباس، اللغة العربية (مناهجها وطرائق تدريسها)، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 119.

مصادر مراجع البحث:

- 1- إبراهيم محمد الشافعي وزملائه، المنهج المدرسي من منظور جديد، ط1، مكتبة العبيكان للنشر، السعودية، 1996.

- 2- على حسين الدليمي طه، الوائلي سعاد عبد الكريم عباس، اللغة العربية (مناهجها وطرائق تدريسها)، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 2005 .
- 3- علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية (النظرية والتطبيق)، ط1، دار الميسرة، الأردن، 2009.
- 4- فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية (بين المهارة والصعوبة)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
- 5- محمد عبد الله الحاوي، محمد سرحان علي قاسم، مقدمة في علم المناهج التربوية، ط1، 1437 هـ - 2016 م .
- 6- محمود حسن شوقي، تطوير المناهج رؤية معاصرة، د.ط، مصر 2012.

المقالات:

- 1- رشيد فلكاوي، تعليمية اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، مجلة الآداب، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، العدد 14.
- 2- محمد قرقوز، محاضرات في بناء وتصميم المناهج التربوي، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2018/2019 .
- 3- مائدة مردان ماحي، ندية خلف جبر، تطوير المناهج الدراسية من وجهة نظر المدرسين في مدارس التعليم الثانوي في محافظة البصرة، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد 5، المجلد 42، 2017.